مجلة بحوث
كليـــــة الآداب

البحث (٢)

التصوير القرآنى للنفسية اليهودية

"دراسة أدبية"

إعـــداد

د / أيمن السيد على الصياد

أستاذ الأدب العربى المساعد
جامعة طيبة - المدينة المنورة

السنـة ٢٣ العـدد (٨٩) ابريل ٢٠١٢م

http : // Arl.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

Scanned with CamScanner

التصوير القرآني للنفسية اليهودية

دراســـة أدبيـــة

د. أيمن السيد علي الصياد

أستاذ الأدب العربي المساعد

جامعة طيبة – المدينة المنورة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ملخص

التصوير القرآني للنفسية اليهودية (دراســـة أدبيـــة)

يحاول هذا البحث الكشف عن ملامح النفسية اليهودية التي التصقت بهم منذ القدم إلى وقتنا الراهن، وساهمت بشكل رئيس في إنتاج نفسية مريضة، لها معالمها المحددة، وأطماعها المعروفة من خلال دراسة أدبية تستخدم المنهج التحليلي لرصد السمات النفسية لبني يهود في ضوء الصورة القرآنية ونصوص من التوراة، وذلك من خلال الكشف عن: صورة التناقض في النفسية اليهودية، وصورة هوى النفس والإصرار على المعصية، وصورة العنف في مرآة اليهود، والصورة الساخرة للسلوك اليهودي، وصورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان، وصورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة، وصورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي، ثم تأتي الخاتمة للكشف عن أهم النتائج، وبعدها هوامش البحث، ثم مصادر البحث ومراجعه.

Scanned with CamScanner

مقدمة البحث

الحمد لله حمد الذاكرين، والشكر لله شكر الزاهدين، والدعاء والتوسل والرجاء بأن نكون من عباده المتقين، وبشفاعة المصطفى ﷺ من الفائزين" إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[الأحقاف: ١٣].

نتناول خلال هذا البحث "التصوير القرآني للنفسية اليهودية" حيث تعددت وسائل القرآن الكريم في الكشف عن عديد من السمات الشخصية لبني يهود، التي التصقت بهم منذ القدم إلى وقتنا الراهن .. وساهمت بشكل رئيس في إنتاج نفسية مريضة، لها معالمها المحددة، وأطماعها المعروفة. والقرآن حين يتحدث عن بني يهود لا يتوقف عند ظاهر الشخصية، وإنما كان الهدف الأسمى من وراء هذا التصوير الأدبي المعجز؛ الكشف عن أغوار هذه النفسية المعقدة التي امتلأت بمتناقضات عديدة، حيَّرت علماء النفس والاجتماع والأدب.

يحاول البحث من خلال المنهج التحليلي رصد السمات النفسية للشخصية اليهودية في ضوء آيات القرآن الكريم، ونصوص من التوراة في محاولة للتوصل إلى الأُطر العامة للصورة القرآنية خلال استعراضها للنفسية اليهودية. واستكشاف الروابط المشتركة بين سمات الشخصية اليهودية المعروفة للكثيرين - والمتكررة الوصف في عديد من الكتب والأبحاث- ودورها في إنتاج هذه النفسية المريضة لدى بني يهود من تناقض وازدواجية، وإصرار على المعصية، وعشقهم للعنف والدم، وتفكيرهم المريض المُشبَّع بالغباوة والحمق، ومهارتهم في اجتذاب الأعداء! وفقدانهم للأمن والأمان، وسيطرة الأنا المتعالية على جميع تصرفاته، إضافة إلى تخبُّطهم العقدي وانحرافهم الأخلاقي، وكلها عوامل وأسباب تدور في فلك النفسية اليهودية، التي كشف عنها القرآن الكريم من خلال آياته المتكررة بالوصف والتحليل والنقد لأغوار تلك النفسية.

لقد أقام القرآن الكريم الحجة على بني يهود من أنفسهم من خلال سلوكهم على مر التاريخ، وتأتي التوراة – المحرّفة بأيديهم – لتؤكد لنا على الإعجاز القرآني في تصويره للنفسية اليهودية، ونعرض لذلك من خلال استعراض لبعض المقتطفات من التوراة التي تؤكد على نفسية اليهود وتطلعاتهم.

واستطاعت الصورة القرآنية الكشف عن أهم مكونات النفسية اليهودية، وتم ذلك من خلال دقة النظم ورحابة الخيال، والغوص في أعماق تلك النفسية الشائكة والمعقدة، فقد اهتم القرآن الكريم بعنصر التصوير اهتمامًا خاصًا، بما له من أثر في النفوس من خلال دقة الوصف ورحابة التعبير، والتأكيد على المعاني وأثرها في سمع القارئ ونفسه، فكان اللفظ القرآني وما يحمله من طاقات كامنة المحرك الأول للصورة من خلال دقة النظم وروعة الخيال[1].

لقد تعددت الأسماء والصفات حول تلك الشخصية حيث يطلق عليها (العبرية أو الإسرائيلية أو اليهودية أو الصهيونية) .. ويرجع لفظ "عبري" أو عبراني إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، فهو أول من دُعي عبراني في التوراة، ويُرجّحون أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم نهر الفرات[2]. وهناك عديد من الآراء حول هذا المعنى لكن هذا الرأي هو أقربها. بينما جاء لفظ "إسرائيلي" نسبة إلى يعقوب عليه السلام؛ وإسرائيل كلمة عبرية مكونة من (إسر) بمعنى عبد أو صفوة، ومن (إيل) بمعنى الإله أو الرب، وبذا يكون معنى إسرائيل "عبد الله" أو "صفوة الله"[3].

أما لفظ "يهودي" من الهود: جمع هائد، وهو التائب، وهاد الرجل: أي رجع وتاب[4]، وذهب بعض المفسرين إلى أن الإسرائيليين إنما سمّوا يهودًا حين تابوا عن عبادة العجل، ثم لزمهم الاسم لقول موسى عليه السلام "إنّا هُدنا إليك"[5]. وذهب أيضًا بعض المفسرين أن نسبة يهودي تعود إلى "يهوذا" رابع أبناء يعقوب[6]، وعلى أية حال فإن كلمة يهودي لا تدل على الإيمان بالله، والتمسك بالعادات القديمة مثل "عبري"، أو فخر شخصي مثل "إسرائيلي"، وإنما كان لفظ "يهودي" يدل على ذلة

Scanned with CamScanner

الشعب، وخضوعهم لسكان البلاد التي سكنوها، وخجلهم بعد أن انفصلوا عن إخوانهم(٧). وأظن إن هذه التسمية الأوسع انتشارًا للدلالة على تلك الجماعة.

أما المصطلح الأخير "الصهيوني" نسبة إلى صهيون، وهو اسم جبل يُشرف على مدينة القدس .. وهي حركة سياسية نشأت منذ الأسر البابلي لبني يهود (٥٨٧ ـ ٥٣٩ ق . م) حين أصبح الحنين إلى صهيون رمزًا لعودة المملكة الغابرة حين بدأ اليهود يكتبون توراتهم على ضفاف الفرات، ويسجلون فيها ما أرادوه من وعود، ويحددون فيها ما طمع فيه جشع عقول مريضة من يهود في أرض المشرق العربي، خلف ستار من قول "ظهر الرب، وقال الرب، وأقسم الرب" (٨).

والحقيقة أن كلمة "عبراني أو إسرائيلي أو يهودي أو صهيوني" في نهاية الأمر تشير إلى جماعة واحد هي المقصودة والمعنية بتلك الصفات، وهم اليهود الذين حرّفوا كتابهم المقدس "التوراة" واستبدلوه بكتاب من وضع الحاخامات وأسموه "التلمود"(٩) هي الجماعة الفاسدة العقيدة .. المريضة النفس .. اللامحدودة الأطماع.

نحاول أن نرصد خلال الصفحات التالية كيف استطاع التصوير القرآني الكشف عن ملامح النفسية اليهودية من خلال عدة أطر تصويرية هي: صورة التناقض في النفسية اليهودية، وصورة هوى النفس والإصرار على المعصية، وصورة العنف في مرآة اليهود، والصورة الساخرة للسلوك اليهودي، وصورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان، وصورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة، وصورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي، ثم الخاتمة ومصادر البحث ومراجعه.

هذا وبالله التوفيق والسداد.

Scanned with CamScanner

صورة التناقض في النفسية اليهودية

النفسية اليهودية نفسية مريضة ومعقدة .. مضطربة المزاج . ذات سلوك شاذ في التفكير والحوار والعقيدة. فاليهود متناقضون في أقوالهم وأفعالهم، وما ذلك إلا لسيطرة مظاهر القلق والاضطراب التي أحاطت بهم منذ القدم وحتى الآن.

والقرآن الكريم يكشف لنا عن كثير من صور هذا التناقض الذي تقع فيه هذه الجماعة، ويعرض ذلك من خلال تصوير قرآني بليغ يُحدد الأطر العامة لتلك النفسية، وبأكثر من وسيلة أدبية؛ ونهتم في هذا المقام باستعراض صور التناقض في نفسية بني يهود كما وردت في النص القرآني، كما يمكن الاستشهاد أيضًا – على هذا البُعد النفسي – من خلال كتابهم "التوراة" وعلى الرغم مما جاء فيها من تحريف وقلب للحقائق، إلا أن نصوص التوراة تفضحهم، وتأتي بتأكيد لما ورد في النص القرآني وتحليله الدقيق لصورة التناقض في تلك النفسية.

قال تعالى: ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤١ – ٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. جاء إليهم موسى عليه السلام بالتوراة من عند الله، وفيها الهدى والنور والإرشاد والتوجيه لهم، وأهم من ذلك جاء لهم بالبشارة بمحمد ﷺ وهم يعرفونه، ويعلمون وقت بعثته، وحين ينزل الوحي على النبي الكريم، ويبدأ في نشر دعوته ينقلب اليهود على أنفسهم وكتابهم، ويصبحون أول من يكفر بهذا الدين.

وهذه طباع بني يهود من تكذيب وتناقض على عكس طباع المسلمين وصحة عقيدتهم، فالمسلمون يؤمنون بكل ما جاء به محمد ﷺ، وأكثر من ذلك فيؤمنون

Scanned with CamScanner

بموسى وعيسى "عليهما السلام"، ولسنا " في غير حاجة إلى تأكيد احترامنا للدين الموسوي، ونحن ندين للإسلام الذي يفرض علينا الإقرار بنبوة موسى ﷺ ويلزمنا دينًا وعقيدة أن نصدق برسالته، ونؤمن بأن نبينا المصطفى ﷺ بُعث بالحق مصدقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل"(١٠).

وصور التناقض في النفسية اليهودية غالبًا ما تظهر في محاولاتهم المتكررة في استبدال الحق بالباطل، أو استبدال الخير بما هو دونه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

والعجيب أن الله – سبحانه وتعالى – أرسل عليهم المن والسلوى؛ وهو طعام طيب كي يتنعموا في رزق الله وفضله، ولكن نفوسهم المريضة تأبى إلا الرفض والتناقض، والتمرد على نعم الله وعظيم عطاياه .. فيطلبون من الطعام ما هو أدني، فيطلبون الفول والعدس والبصل! وكأنهم يحنون إلى حياتهم الأولى تحت ظلم فرعون وجنوده، وهنا يكشف التصوير القرآني عن مدى تناقضهم مع طبيعة البشر السوية، التي تتمنى الخير وتطلبه وتسعى إليه، في حين نراهم يكرهونه ويطلبون غيره مما هو أدنى منه.

وأكثر الصور القرآنية التي كشفت عن التناقض في نفسيتهم؛ أنهم يكذبون على أنفسهم وهم يعلمون! وكأنهم جبلوا على الكذب والتزييف والتحريف، يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

إن التناقض الشديد في نفسية بني يهود موجود في صور متكررة واضحة في "التوراة" فقد جاء في سفر الخروج (٢٠: ١٦ - ١٧): لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، ولا عبده ولا أمته، ولا ثوره ولا حماره، ولا شيئًا مما لقريبك. "ونلاحظ جانب الخير في هذه الوصايا، لكنه ليس الخير المطلق، لأن النهي بالقرابة، يُوحي بإباحة المنهي عنه مع غير الأقرباء"[١١]. وجاء أيضًا في التوراة في سفر التثنية (٢٣: ١٩ - ٢٠): لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام، أو ربا شيء ما مما يُقرض بربا، الأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا.

وهكذا تظهر الازدواجية الدينية والأخلاقية في تناقض اليهود مع أنفسهم، وما جاء به التصوير القرآني عنهم ليكشف لنا عن مرض خطير قد أصاب تلك النفوس منذ زمن بعيد " لقد كانوا يعيشون ازدواجية أخلاقية مريضة، وانفصامًا في السلوك والحياة، فالحرام فيما بين يهود فقط، والأخلاق والفضائل لليهود فقط. فالزنا والغدر والسرقة محرمات لا يجوز لليهودي أن يقع فيها بين قومه يهود ... لكنها إن تعلقت بآخرين يجوز لهذا اليهودي أن يُمارسها؛ بل يتقرب إلى ربه بالقيام بها"[١٢].

Scanned with CamScanner

صورة هوى النفس والإصرار على المعصية

إن حياة اليهود ومعاشهم تحكمه النظرة المادية التي تعود عليهم بالنـ الشخصي، وما يتعارض مع هذا الهدف يصبح عدوًا يحق للجماعة اليهودية - بما أوتيت من قوة - أن تحاربه وتتمرد عليه، وتقتله في كثير من الحالات، وتدعي التزامها الديني والخُلقي، وتتناسى جرائمها مع أنبيائها وحكمائها ممن دعو إلى العفة والطهارة!

إن السلوك الديني لبني يهود إنما يُشير في وضوح إلى مصلحتهم المادية التي تتناغم مع هواهم النفسي، حتى وإن تعارض ذلك مع تعاليم التوراة ووصايا أنبيائهم، فقد نزل اليهود في كثير من البلدان مع أطماعهم المادية، وهوى النفس في تتبع الثراء، حتى وإن كان الثراء من العهر والدعارة! كان اليهود يتفرقون في "البلدان تفرق المرض الخطير في الجسم الآمن، وسمحوا لأنفسهم بالابتذال في العفة والطهارة ... وما من حكيم يأتيهم أو يظهر بينهم ويقترب من العفة والطهار إلا همّوا بقتله أو أسرعوا إلى طرده"[١٣].قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

تكشف الصورة القرآنية عن طوية فاسدة لبني يهود، حتى صار الفساد عنو لتلك النفسية المريضة التي تسعى بكل السُبل إلى الكسب المادي، وحب الد والحرص على حياة، فقد رأينا في توراتهم المحرفة، أنهم يحرفون كثيرًا من تعاليمها بما يتماشى مع أطماعهم التجارية، فقد جاء فيها: لا تأكل جثة ما، تعطيـ للغريب الذي في أبوابك، فيأكلها أو يبيعها لأجنبي، لأنك شعب مقدس؟! هل من القداسة المتاجرة في جثث الموتى، والعمل على قتل الآخرين من اجل دراهم معدودة؟![١٤]

Scanned with CamScanner

وقد تمرد اليهود منذ البداية على أصل العقيدة حينما عبدوا العجل، وما ذلك إلا لهوى في أنفسهم، وزيف إيمانهم، ونظرتهم المادية التي تحاول أن تتحسس كل شيء وتراه ماثلا أمامها. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طـه: ٩٠ – ٩١]

لقد استطاعت الصورة القرآنية أن ترسم لنا العناد الذي أصابهم نتيجة لتلك الأهواء التي اعتنقوها وأخلصوا لها، ومن ثمّ فقد ترسّخت في نفوسهم فصارت عقيدة قوية لا يحيدون عنها، وأصبحت نظرتهم لكل شيء نفعية مادية حتى مع العبادة والأمور القلبية، ويبدو أن تلك النظرة المادية التي تتناسب مع هواهم النفسي؛ كانت نتيجة طبيعية لكثرة ترحال وشتات اليهود على مـَـرّ التاريخ. وتصور الآيات القرآنية اليهود وقد أرادوا تمثالا ليعبدوه، فصنعوا عجلا من الذهب، صنعوه بأيديهم. لا حياة فيه، ومع هذا عبدوه! لأن أنفسهم قد تشربت من قبل بهذه الطقوس الوثنية، والأساطير والخرافات التي انتقلت إليهم من الشعوب الكثيرة التي نزلوا عليها في كثير من تاريخهم.

ومن أجل ذلك كان إصرار اليهود على المعصية بالتكرار الدائم في خطابهم لموسى عليه السلام بأن يجعل لهم إلهًا "يصنعوه بأيديهم" ليعبدوه كما تفعل البلاد التي خرجوا منها، أو نزلوا عليها .. يقول تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وهوى النفس الذي تلبّسهم، وإصرارهم على المعصية ما هو إلا دليل على "جهل أسلافهم وغباوتهم وضلالهم، ويكفي في ذلك عبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم من ذهب، ثم جعلوه على صورة أبلد الحيوانات الذي يُضرب المثل به في

قلة الفهم، وقد شاهدوا من قبل أدلة التوحيد، وعظمة الرب، ثم بعدما عزموا على اتخاذ إله دون الله فاتخذوه ونبيهم حيٌّ بين أظهرهم لم ينتظروا موته!"(١٥)

ومن أجل هوى النفس التي تجنح إلى المادية وتصرّ على المعصية، فهذه الصورة القرآنية ترسم لنا هذا المشهد الذي يطلبون خلاله - من موسى الله - أن يروا الله جهرة، ماثلا أمام أعينهم شريطة بينهم وبين موسى كي يصدقوه ويؤمنوا له. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].

هذا هو هوى النفس الذي سيطر عليهم حتى صارت عقيدتهم الواضحة للعيان هي الإصرار على المعصية، فطلبهم ليس رغبة للاقتناع الديني، بل " نظرتهم المادية على الدين، حيث يقيسونه بالمقياس المادي الحسي... فيلغون عقولهم، ويستخدمون حواسهم التي تصور لهم أن كل موجود لا بد أن تدركه الحواس، فإذا لم تدركه حاسة من الحواس فهو غير موجود"(١٦).

وكثير من نصوص التوراة التي وصلتنا محرفة بأيدي أحبارهم، كتبوها اتباعا لهوى النفس، أو إرضاء لجماعة منحرفة، تريد أن تبرر القتل أو الزنا أو الغش، ويقولون هذه تعاليم الله! والمتتبع لحال الأنبياء الذين جاء ذكرهم في التوراة لا يكاد يجد نبيًا سويًا! كلهم أصابتهم أقلام كُتَّاب "العهد القديم" في خير ما يملكون من صفات، ومن هذه الأمثلة:

- نوح عليه السلام: يشرب الخمر فيسكر ويتعرى .. (سفر التكوين: ٩)
- إبراهيم عليه السلام: يقف موقف المتاجر بعرضه المحتمي بامرأته سارة. (التكوين:١٢)
- لـوط عليه السلام: يضطجع مع ابنتيه وينجب أبناء! (سفر التكوين: ١٩)

إن هذه التحريفات والأكاذيب المشينة التي ألصقها أحبارهم بهؤلاء الأنبياء ما هي إلا محاولة فاشلة تظهر هوى النفس وميلها إلى الزنا والعهر والفحش، وتبرير

ارتكابها في حق الشعوب الأخرى، وصورة من التمزق النفسي الذي أصاب اليهود، وكأنهم يقولون للرب: لقد غفرت لأنبيائك جرائمهم، فلماذا لا تغفر لنا؟! وما نحن إلا أتباع هؤلاء الأنبياء!(١٧) بل إن كثيرًا من نصوص التوراة المحرفة غالبًا ما يقترن التحريم فيها تجاه الزنا والقتل والغش يكون مقترنًا بصاحب أو بقريب " وجعل العقاب خاص بمن يدخل على امرأة صاحبه، أما الزنا بأي امرأة أجنبية فلا يستوجب مثل هذه العقوبات"(١٨).

صورة العنف في مرآة اليهود

اليهود قوم تشبعت طويتهم بلون الدم، ويكشف لنا التصوير القرآني عن [...] وعنف في تعاملاتهم مع غيرهم من بني البشر على مر التاريخ، حتى صار [...] والعنف من أهم وسائلهم في تحقيق أهدافهم، وكثيرًا ما نسمعهم يطلقون شعارات كاذبة بأنهم مضطهدون، وأن الشعوب تتآمر عليهم، فاخترعوا فكرة الاضطهاد، وأخذوا في إنماء الفكرة وتضخيمها، فصارت الأكذوبة حدثًا مهمًا ومتكررًا في خطابهم، وعنوانًا بارزًا لشخصيتهم.

"وربما كان أقرب مدخل للشخصية اليهودية هو مدخل عقدة الاضطهاد، التي حملوها معهم منذ نشأتهم المبكرة، وبدلا من علاجها بفعل الأحداث أو بفعل الزمن، فإن هذه العقدة كانت تكبر وتتضخم عبر العصور، وتنطلق منها سلوكيات مميزة لليهود، ومنها الحذر والتوجس والعزلة والعدوانية، ومحاولة السيطرة على مراكز القوة في المجتمعات والاحتيال والخداع"(١٩).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. لقد صورت الآيات القرآنية نفسية اليهود خلال هذا المشهد بكل دقة، وكشفت عن أهم طرقهم في التعبير عن أفكارهم. فهم يتحينون الفرصة الملائمة للانطلاق والتعبير عن مشاعرهم، عندما يشعرون أنهم في موضع القوة والرغبة في السيطرة، فحينما صار "هارون" عليه السلام وحده بعد رحيل موسى عليه السلام لميقات ربه! تثور عقيدتهم المريضة فتتطلع لعبادة إله غير الله، فكان الأمر بصناعة العجل، ويعود موسى "غضبان أسفا" عندما علم بهذا الجرم.. ويعنف لذا "هارون" خليفته في قومه، ويصرح هارون بأنهم قوم سوء كشف الموقف عن نفسيتهم المريضة، فقد استضعفوه وهددوه بالقتل، لقد صار القتل والعنف سلاحهم

المعبر عن نفسيتهم المتعطشة للقتل والدم والعنف والبطش بالضعفاء، فهم لا يتحركون إلا عندما يشعرون بضعف خصومهم.

لقد جاء في التوراة في سفر أشعياء (٥٩: ١-٨) بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع، لأن أيديكم قد نجست بالدم، وأصابعكم بالإثم ... أرجلكم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي. أفكارهم أفكار إثم. في طرقهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سُبلا معوجة. كل من يسير فيها لا يعرف سلاما.

والعجيب أن اليهود يتباهون بالقتل، وكأنه قد صار عنوانًا لقوتهم، وشعارًا لنفسيتهم المريضة، حتى وإن كان القتل للأنبياء. قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]. ويبدو أن نفسية اليهود المحبة للقتل ولون الدماء، قد دفعها إلى ذلك عدة عوامل منها: "النقص في الحس الاجتماعي والأخلاقي، الذي يعبر عنه بنوع من الحذر التوجسي (الشك) وشيك الصلة بتوجس مرض البارانويا .. لذلك إذا أتيحت الفرصة لليهود حرية التعبير عن عدوانيتهم، يصلون إلى درجة من الاندفاعات العدوانية المتوحشة"(٢٠).

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]. لقد انقسم اليهود على نفوسهم.. فهم يتّحدون – أو هكذا يبدو – حينما تشعر الجماعة أنها في خطر، فيجتمعون حول السلطة في حالة التهديد من الخارج، لكنهم يظلون في حالة من التأرجح ما بين الإخلاص للجماعة، وعدم المبالاة بالآخرين، لأنهم يفتقدون الجذرية أو الانتماء"(٢١).

يصور القرآن لنا اليهود بأنهم قد امتهنوا تجارة القتل وسفك الدماء – وهذا حالهم إلى وقتنا الراهن – ينشرون الفتنة والعداء بين البشر "لأنهم يعتقدون أن بقية

البشر يظلمونهم ويحقدون عليهم، ويغارون منهم، ويمنعونهم حقوقهم المشروعة في امتلاك كل شيء، والسيطرة على كل شيء"[٢٢]. فإذا ما زالت أسباب العداء بين البشر ؛ انشغلوا بأنفسهم المريضة، فصار العداء والتباغض بينهم، وتلك شريعة الله فيهم إلى يوم القيامة.

"ولو كان ما يأتيه اليهود من جرائم بشعة عملا طارئًا، أو دفاعًا عن النفس، ولو أن تلك القسوة التي يُمثّلوها كانت من وحي الظروف المحيطة بهم ... أو من باب المعاملة بالمثل لرُجي أن تزول بزوال الباعث عليها، أما أن تستمد روحها من تعاليم الدين – المُحرّف – وتنزل من نفوسهم منزلة اليقين .. فذلك الداء العُضال الذي لا أمل معه في دواء، ولا يُرجى منه شفاء"[٢٣].

إن الإعجاز التصويري للقرآن الكريم قد استطاع بكل دقة أن يصف اليهود ويكشف عن نفسيتهم المريضة المحبة لسفك الدماء، وإشاعة القلق والاضطراب بين البشر، ومن ثم تمكّن هذا الداء العُضال من نفوسهم، فصاروا يتقاتلون ويتباغضون إلى يومنا هذا، ونرى في العصر الحديث التجريح بين الصهيونية واليهودية؛ فالأولى "تكره اليهود وتطرح نفسها بديلا للعقيدة اليهودية، ومن ثمّ نجد أن وصف الصهاينة لليهود لا يختلف في أساسياته عن وصف أعداء اليهود لهما"[٢٤].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥]. "إن المرض لم ينل من الأعضاء فحسب، بل تسلل إلى داخل النفس، وتمكن من الأفكار، إنها بالفعل حالة مرضية مستعصية، لا ينفع فيها علاج ولا حتى البتر"[٢٥]. إن ما عليه اليهود من أحوال وأخلاق إنما هو مظهر من مظاهر جبلة خلقية راسخة يتوارثها الأبناء عن الآباء"[٢٦].

Scanned with CamScanner

الصورة الساخرة للسلوك اليهودي

العقل من نعم الله علينا، لنفكر ونتدبر به عظيم خلقه، فنأخذ من الآيات والأحداث العبرة والعظة التي تعين المسلم على العبادة، وتساعده في رحلته الدنيوية بين البشر، فمن أحسن استخدامه وأدار الأمور على قدر المقام أفلح وانتصر، ومن أساء لنفسه بسوء استخدامه وخموله واندفاعه فقد خاب وخسر، واليهود قوم يدّعون العقلانية والفكر، وقد ظهر هذا الإدعاء الساخر في صفة المجادلة، وكثرة السؤال، وكل ذلك بعد أن ظهرت لهم الآيات البيّنات، وتوالت عليهم نعم الله الباهرات؛ ولكنه الجحود والحماقة والغباء، فقد لازم بني يهود السلوك الفاسد منذ الأزل.

والسلوك نتاج مشترك بين مداولات العقل وتطلعات النفس، والقرآن الكريم يصوّر تلك النفس المريضة في سلوكها الشاذ تصويرًا ساخرًا، يُعبر عن فكرهم الذي يتشح بالحماقة والغباوة .. يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]. يصوّر القرآن الكريم اليهود صورة نادرة للغباء والحماقة، فقد شاهدوا الآيات المعجزة، وشملتهم عناية الله ورعايته بنجاتهم من فرعون وجنوده، وانشق البحر لهم ليعبروا وهم ينظرون، وانفجرت لهم اثنتا عشرة عينًا بعصا موسى عليه السلام ليشربوا جميعًا، وأرسل عليهم المن والسلوى طعامًا طيبًا، وأرسل لهم موسى عليه السلام بالتوراة وفيها الهدى والنور، ومع كل هذه الآيات الباهرات، رأينا غباوة العقل وفساد النفس مع هذا السلوك الشاذ من الجحود لكل تلك الآيات، وبعدها يقولون: أنهم لن يؤمنوا لموسى عليه السلام حتى يروا الله جهرة!

أي نوع من الغباء هذا الذي أصاب بني يهود فلا ينظرون عظيم خلقه، وجزيل عطائه، وفيض نعمه عليهم؟! وبعدها يتشككون ويتطاولون على الذات الإلهية، وكأنهم يسخرون من موسى عليه السلام ودينه الذي جاء به، وهم في حقيقة الأمر يجعلون من سلوكهم هدفًا سهلا للسخرية من تلك الأفكار الضالة، والنفوس المريضة، فقد أسدل العقل ستائر الغباء عليه، وأطبقت عليهم ظلمات النفس فأصبح بينهم وبين

Scanned with CamScanner

نور الحق حاجزًا .. يقول تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

"لقد تاهت عقائد اليهود بين الأساطير والخرافات... وانفتاح الفكر اليهودي على العقائد والموروثات البيئية، والتيارات الوافدة، والاستجابة لدين الغالب، الأمر الذي أدى إلى اضطرابه، وذبذبته بين اليقين والشك، وبين الحق والباطل"(٢٧). لقد أغلق اليهود عقولهم عن الفهم، وأعينهم عن البصر، وآذانهم عن السمع، وقلوبهم عن الإيمان، وقد جاء في التوراة على لسان موسى عليه السلام في سفر التثنية (٢٩: ٤): "ولكن لم يعطكم الرب قلبًا لتفهموا، وأعينًا لتبصروا، وآذانًا لتسمعوا إلى هذا اليوم". ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

حاول اليهود في عصر النبي ﷺ – وخاصة في بداية الدعوة – أن يشعلوا نار الفتنة بين المهاجرين والأنصار، واستغلوا طائفة المنافقين في المدينة، وعندما كانت تتكشف خططهم الفاسدة، كانوا يعودون إلى وسائلهم من مكر وخداع.. والعجيب في الأمر أن بني يهود كانوا يظنون أنهم يخدعون المسلمين! وهو في حقيقة الأمر لا يخدعون إلا أنفسهم، وعندها يظهر سلوكهم وقد كشف عن غباوتهم وحمقهم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]. "إن رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا وأظهروا الوفاق مع المؤمنين، ولكن بشرط أن تثبتوا على دينكم إذا خلوتم بإخوانكم من أهل الكتاب، فإن أمر هؤلاء المؤمنين في اضطراب فزجّوا الأيام معهم بالنفاق، فربما ضعف أمرهم، واضمحل دينهم، ويرجعوا إلى دينكم"(٢٨).

Scanned with CamScanner

"والنفاق يتضمن بالضرورة إيذاء الغير، بل ويهدف إليه، وأمره لا يقتصر على مجاراة الغرائز وإشباع الشهوات، وإنما يتطلب فنونًا من الصناعة، وضروبًا من التشكيل والتهيئة والمظاهر"(٢٩). وكان المنافقون من بني يهود "أخطر عدو للدين بما يتاح لهم من مزاولة حرب الإسلام في خفية، ومن أشد أسلحتهم السخرية التي يتفننون في صوغها وتوجيهها نحو كل شيء في الإسلام، لكن القرآن يرد عليهم في صور كثيرة منها: أنهم يجعلون موقفهم من الدين ومن المؤمنين به مثيرًا للسخرية حيث قسموا الزمن في موقفهم من الإسلام قسمين، قسمًا يلبسون فيه ثوب النفاق وهو النهار، وقسمًا يخلعون فيه هذا الثوب، وهو الليل حينما يجنهم الظلام ويطمئنون إلى أنهم أصبحوا في خفية عن أعين المسلمين!"(٣٠).

ويحق لليهودي – كما جاء في التوراة المحرفة – أن يغشّ الكفار "أي غير اليهود" ومحظور عليه أن يحيي الكافر بسلام، ما لم يخش ضرّه أو عداوته، والنفاق جائز هنا، ولا بأس من إدعاء محبة الكفار، إذا خاف اليهودي من أذاه(٣١).

وكثيرًا ما يستعرض القرآن الكريم صورًا من حماقة بني يهود، في سخرية شديدة من سلوكهم وإدعاءاتهم الكاذبة. فهم يدّعون في جهل عجيب أنهم "أولياء الله، وأحباء الله، وأبناء الله، وشعب الله المختار، " إلى نهاية الأكاذيب من السفه والحمق لنفس متغطرسة مريضة، .. ونرى التصوير القرآني يأتي بهم على أعين الأشهاد، ويسألهم سؤالا ولا يسمع منهم جوابًا، فيعرضهم في صورة الجاهل المتململ في الجواب، فما من إجابة تسعفهم في هذا المقام، فقد عمّ الصمت، واتجهت الأعين صوب بني يهود، تنتظر جوابًا وما من مُجيب! لماذا؟ لأنهم كاذبون مخادعون. أظهرهم سلوكهم الشاذ في ثياب من الحماقة لا ينفع معها سترٌ أو تضليل، فإن كانوا صادقين في كذبهم وافتراءاتهم على الله فليتمنّوا الموت!

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٤- ٩٥]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ

أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦ - ٧].

ولم يتوقف القرآن الكريم عن تصويرهم في ثياب الحماقة والجهل، حتى يكونوا مثالا واضحًا للسخرية بين بني البشر، فلم يصبروا على أفضل الأطعمة التي أنعم الله عليهم بها من المن والسلوى، وسألوا نبيهم موسى ﷺ أن يستبدلها لهم بالفول والعدس والبصل! كما أكثروا المجادلة والجهل والتباطؤ في ذبح البقرة، وارتفع بهم جهلهم إلى عنان السماء حين استبدلوا عبادة ربهم بعبادتهم العجل المصنوع من حُليّهم، وبكفرهم وتحريفهم التوراة بأيديهم ثم يكذبون على أنفسهم فيدّعون أنها من عند الله، ثم سألوا عيسى ﷺ من بعد موسى ﷺ وبعد كل ما سبق من آيات ومعجزات أن ينزل عليهم مائدة من السماء حتى يؤمنوا له! فهل يبقى بعد كل هذه الصور لسلوكهم ما يشير إلى عقل أو حكمة أو إيمان؟! وصدق المولى - تبارك وتعالى- حين قال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥].

صورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان

حين تمرض النفس الإنسانية لجماعة بني يهود وتظن أنها فوق البشر جميعًا، وأن لها الحق وحدها في القيادة والسلطة والمال، وتسلك للأمر كافة السُبل المشروعة منها وغير المشروعة! فإنها تجلب العداء لنفسها بقصد وبدون قصد، وحينها تتحدث تلك الجماعة عن فكرة الاضطهاد، وأنها مضطرة أن تعيش حياة العزلة في اضطراب وقلق وحيرة وتوجس من كل المحيطين بتلك الجماعة، وأن عليها أن تأمن على نفسها وممتلكاتها، فتلجأ إلى عدة وسائل للتأمين، فلا تزيدها إلا قسوة وعنفًا، ورغبة جامحة عن ضعف ومرض في إرهاب الآخرين.

"وتزخر التوراة بالكثير من النصوص التي تقوي نزوع اليهود إلى التعصب الديني والعنصري، وتنفث روح الحقد والسخيمة على الأمم الأخرى، وتسوغ تأريث الفتن والمذابح فيها، واستئصال شأفة مناوئ اليهود أينما كانوا"[٣٢].

قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]. وهكذا تتضح الصورة القرآنية النفسية اليهودية، وما جُبلت عليه من خُبث ونفاق، ومسارعة إلى العدوان والعنف في محاولة لإشغال أعدائهم بأنفسهم، وسعيًا منهم بوسيلة أو بأخرى لكسب المال من وراء إشعال تلك الفتن.. فكان اليهود منذ القدم يمتهنون تجارة السلاح، فيشعلون الحروب بين القبائل والجماعات، ومن ثمّ تزدهر لديهم تجارة الموت. يقول تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

فاليهود قوم يعشقون العنف ولون الدماء، وهذا ما دعى اليهود على مرّ التاريخ إلى العيش في عزلة وخوف وترقب من الغير" فهم لا ينصهرون في المجتمعات التي يعيشون فيها، بل يتجمعون في حارات وشوارع، وأحياء خاصة بهم"(٣٣).

لقد اتّبع بنو يهود منذ بداية الدعوة الإسلامية سلاح الوقيعة والنفاق، وبث روح الفُرقة والشك في نفوس ضعاف الإيمان، وفي الوقت ذاته يُشعلون نار الكراهية والحرب بين مشركي مكة والرسول ﷺ ويدّعون نُصرتهم على محمد ﷺ وأصحابه، ويتعاهدون على مناصرتهم، وعندما تحين الساعة، ويجتمع الأحزاب على غزو المدينة، يكشف القرآن مخططاتهم، ويُهزم المشركون ويعودون خائبين، وهنا يُصوّر القرآن هذا المشهد بكل دقة، ويرسم ملامح النفسية اليهودية قبل وبعد المعركة(٣٤). قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦].

فاليهود في البداية قد صنعوا العداء مع المسلمين بمعاهدة المشركين، وظنّوا أنهم في حلٍ من محمد ﷺ وأصحابه، وافتضح أمرهم، وجلبوا العداء لأنفسهم مريضة، وبعد المعركة بقي اليهود من "بني قريظة" وحدهم في المدينة خائفين، لأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم ما ينتظرهم جزاء الخيانة والعداء.. ومن الغباوة

Scanned with CamScanner

المتأصلة في نفوسهم، يظنون أنهم في أمان في حصونهم! كيف والمسلمون يحرطون بهم من كل جانب؟! زعم زائف ظاهره التعالي لإشعار من أمامهم أنهم في ثبات وقوة، وحقيقة الأمر أن نفوسهم تموج بالخوف والرعب والترقب، فلا تُغني عنهم حصونهم فقد فقدوا الأمان[٣٥]. قال تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢].

إن النفسية اليهودية المُحبة للعنف هي نفسية مريضة مثل مريض البارانويا "فالكيان الصهيوني يحمل في داخله كل مشاعر العدوان نحو الآخرين. وهو يُسقط هذه المشاعر عليهم، ولذلك يظل خائفًا ومتوجسًا منهم مهما قدموا له ضمانات الأمن، بل على العكس كلما قدّموا له ضمانات جديدة تشكك في مراميها، وظن أنها خدعة جديدة، أو مؤامرة تُحاك ضدّهم"[٣٦]. وهذا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

إن مشاعر الخوف والجبن التي تسيطر على نفسية بني يهود تنتشر في كتبهم "التوراة" خاصة في حربهم مع المديانيين وأهل أريحا وأهل عاي وغيرهم، ويُروى أنه في عصر القضاة، وعندما كان جدعون يعد العدة لمقاتلة المديانيين، أمره الرب أن يُقلص عدد قواته البالغ عددها اثنان وثلاثون ألفًا فقال" والآن ناد في آذان الشعب قائلا: من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد. فرجع من الشعب اثنان وعشرون ألفًا وبقي عشرة آلاف"[٣٧].

وفي العهد القديم أيضًا أن بني يهود كانت تصرخ للرب ليخلصهم من الفلسطينيين بعد أن عجزوا عن الصمود أمامهم، وحاولوا الاختباء عن أعينهم .. "ولما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك. لأن الشعب تضايق. اختبأ الشعب في المغاوير والغياض والصخور والصروح والآبار". (صموئيل أول: ١٣/ ٦-٧)

والقرآن الكريم حين يصف اليهود بالجبن والخوف والترقب، وتوقع الخطر في كل لحظة؛ إنما يصوّرهم بكل دقة من الداخل والخارج .. في حديثهم وهيئتهم

Scanned with CamScanner

وبيوتهم وقلوبهم، فحديثهم نفاق وكذب وتملق ومتاجرة بالدين والأخلاق، وهيئتهم يرتسم عليها كل ملامح الخوف والترقب. يتوقعون الغدر والخيانة في كل لحظة! لماذا؟! لأنهم خونة صنعوا العداء مع كل الشعوب التي نزلوا عليها. وبيوتهم قلاع وحصون عالية إحساسًا ظاهريًا بأنها ستحميهم! وقلوبهم يدب فيها الرعب والفزع. يقول تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤].

فحياة اليهود غدر وخيانة ونفاق، وتربح بالغش والحرب والدعارة، وعداء مع كل البلدان التي نزلوها، وبعدها يكون الصراع والعنف والدم، ويغرقون في العداوة والبغضاء مع أنفسهم ومع غيرهم، وبعدها يبحثون عن الأمن والأمان!

صورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة

يزعم اليهود أن الله فضلهم على العالمين إلى قيام الساعة، لأنهم: أبناء الله وأحباؤه "ويتميزون بهذا على الآخرين ويتفاخرون عليهم، وحتى يجدوا لزعمهم سندًا يُقبلون على القرآن الكريم، فيقطعون منه الآيات، ويوظفونها شهودًا لهم"(٢٨).

جاء القرآن الكريم في بعض آياته على ذكر تفضيل بني إسرائيل كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]. فيهرول اليهود إلى تلك الآيات، ويتم بترها عما قبلها وما بعدها، دون مراعاة للسياق، أو أسباب النزول، ولكن يكفيهم أن يستشهدوا بها على تفضيلهم وتميزهم على العالمين، لتتغذى نفسيتهم المريضة بالإحساس بالأنا، والاستعلاء على البشر، وترديد أكاذيب "شعب الله المختار، وأولياء الله، والشعب المقدس" وغيرها من الشعارات الزائفة، التي تؤكد في المقام الأول على تضخم الأنا لدى بني يهود لأنهم يفتقدون الثقة بأنفسهم.

"ومن هنا كان اليهود هم العدو الأول لكل بني الإنسانية، لا فرق بين مسلم أو نصراني أو وثني فالكل عندهم سواء، حيث يعتبرون أنفسهم عنصرًا ممتازًا خلق

Scanned with CamScanner

للحكم والسيادة والمُلك، وكل الناس بعد ذلك مجرد خدم وعبيد خلقهم الله خصيصًا لخدمة الشعب المختار اليهود"(٣٩).

لقد حذر القرآن الكريم تلك الجماعة المريضة، حيث سيطر عليها مرض نفسي خطير سمه إن شئت حب الذات أو العنصرية أو البارانويا، فكثيرًا ما كان القرآن الكريم يصدمهم أمام هذه الإدعاءات الزائفة حين يقول تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]. ويقول تعالى أيضًا: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

إن فكرة "شعب الله المختار" التي اشتعلت جذوتها في صدورهم منذ القدم سيطرت عليهم في جميع تعاملاتهم مع بني البشر من جميع الأديان والمذاهب، فلم يتركوا شعبًا إلا واستعلوا عليه، ووصل بهم التكبر والاستعلاء إلى التعالي على أحكام الله وشريعته .. قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥]. إلى هذه الدرجة بلغ بهم الغرور إلى الاستعلاء على شريعته والجدال مع رسله وقتلهم، وبعدها ينظرون إلى البشر نظرة استعلاء وكبر وغرور "إن اليهود حين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، ويدَّعون تميُّزًا على سائر البشر، لا لشيء فعلوه ولكن لمجرد النسب، وطبيعة الخلق – حسب تصورهم – ويمكن أن نرى هذا الموقف بوضوح بشكل موازٍ في مواقف مريض البارانويا الذي يعتقد أن لديه قدرات خارقة، وأنه وحده يستطيع توجيه البشر وقيادتهم"(٤٠).

والقرآن الكريم حين يذكر في غير موضع "وأني فضلتكم على العالمين" ليس المقصود من هذا أن يتصور اليهود أنهم أفضل من العالمين سابقهم ولاحقهم، وإنما المراد "فضلتكم على عالمي زمانكم، وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك وهو

الآن ليس بموجود لم يكن ذلك الشخص من جملة العالمين حال عدمه ... فالشيء حال عدمه لا يكون من العالمين، وأن محمد ﷺ ما كان موجودًا في ذلك الوقت، فما كان ذلك الوقت من العالمين"(٤١).

وبالطبع لا يعتمد اليهود على القرآن الكريم فقط ليقتطعوا منه آيات تساعدهم في تعاليهم على البشر، وتضخيم الذات، لأنهم قد حرّفوا التوراة، وكتبوا "التلمود" على أساس من التمييز العنصري، فمثلا جاء في التلمود "أن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، ومن ثمّ كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات"(٤٢).

إن فقدان الثقة لدى بني يهود نتيجة طبيعية للآثار المترتبة على استعلائهم على البشر، فقد رأوا أن غيرهم من بني البشر لا يستحقون حياة كريمة، أو مكانًا قريبًا من السلطة أو المال، فهذه الأمور تخصّهم وحدهم، وبالتالي فقد ضاعت الثقة عند بني يهود تجاه بقية بني البشر، ومع تأصّل هذا الداء في نفوسهم من كبر وغطرسة؛ انقلب الأمر على أنفسهم، فصاروا يتعالون على بعضهم البعض حتى في العصر الحديث، ففي أرض فلسطين الآن يعيش المحتل الغاصب في عدة جماعات يهودية مقسمة وفقًا لمبادئ عنصرية مثل "الإشكيناز والسفاريم واليهود العرب؛ وهذه الطوائف وغيرها الكثير يختلف قربها وبُعدها عن مراكز السلطة والمال.

إن تلك النظرة المتعالية من بني يهود تجاه البشر لازمتهم منذ القِدم، وأفقدتهم الثقة بأنفسهم، وفي شريعتهم وفي حُبّ البشر لهم، لأنهم سبقوا الجميع في الشك والنفاق ونقض العهود، فازدادت الفجوة بينهم وبين غيرهم شيئًا فشيئًا.. وانغلق اليهود على أنفسهم كثيرًا، وانقلبوا يتقاتلون فيما بينهم، وشاعت العداوة والبغضاء كما أخبرنا القرآن الكريم، وتفكك المجتمع اليهودي، فهو شتات من عدة مجتمعات وأجناس ولغات واتجاهات فكرية مختلفة ، فليس بينهم "وحدة التاريخ، ووحدة

Scanned with CamScanner

الأرض، ووحدة الاقتصاد، ووحدة اللغة، ووحدة التكوين السيكولوجي المشترك"(٤٣).

ولم يترك القرآن الكريم مجالا تحدث فيه عن بني يهود إلا وصور نزعتهم النفسية إلى التعالي على البشر، بل وتحولهم في كثير من الأحيان إلى التعالي على بعضهم البعض، والتشكيك في قدراتهم على أساس المال والسلطة، مثال قوله تعالى في قصة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. إلى أي مدى توقف فكر بني يهود عند حدّ المجادلة والاستعلاء، والرفض لشريعة الله وحكمه وإرشادات نبيهم. إن الآيات القرآنية ترسم لنا لقطة تصويرية غاية في الدقة والإيجاز، فقد حددت الملامح العامة لتلك الشخصية المريضة التي أصابها الغرور، فنسيت مع من تتحدث، وتجاهلت مع من تتجادل، فقالوا: (أنى!) وكأنهم يستفهمون، ولكنهم يتعجبون ويستنكرون، وما ذلك إلا لفقدانهم الثقة بأنفسهم، ثم يقررون مع أنفسهم (نحن أحق بالمُلك منه) ثم يأتي مقياس الغرور والاستعلاء والمفاضلة عندهم (ولم يؤت سعة من المال).

إن كل هذه المحاورات وهذا الجدل، وهذا الشرط الذي وضعه بنو يهود هو شعور بالأنا المتضخمة، التي عادت عليهم بفقدان الثقة، وعلى الرغم من هذا الملمح النفسي المريض إلا أنه "يشكل مرجعية معرفية وعقائدية لدى اليهود تتشكل على أساسها سلوكياتهم مع بقية البشر"(٤٤).

Scanned with CamScanner

صورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي

يقول فرويد: "إن الدين والأخلاق والشعور الاجتماعي هي العناصر الأساسية لما هو أسمى ما في الإنسان"(٤٥).

لقد حرّف اليهود دينهم، وأضافوا إلى كتابهم - التوراة - وحذفوا منها ما يخالف أهواءهم، فكانت التوراة في أول الأمر هداية ونورًا من رب العالمين، أنزلها على موسى عليه السلام لموعظة بني إسرائيل، فحرّفوها ولم يسلم منها إلا القليل، ثم جاءت حاخامات اليهود فوضعوا "التلمود" وهو كتابهم الثاني من وضع أيديهم بما يتوافق مع أغراضهم الدينية والدنيوية، وتحقيقًا وإسعادًا لجبلتهم المنوطة بالتبديل والتحريف والتخبط العقدي، ثم كان من أمرهم أخيرًا أن وضع حكماؤهم "بروتوكولات صهيون" حيث يُؤرخون بالمكر والخديعة الطُرق المُثلى لبني يهود للسيطرة على مراكز السلطة والمال.(٤٦)

استطاع النص القرآني أن يصوّر لنا النفسية اليهودية، وما يموج فيها من متناقضات تخالف شرع الله، وتصطدم أيضًا بقوانين البشر. والقرآن الكريم حين تحدث عن بني يهود إنما يُحدد لنا الثوابت المتكررة لتلك الشخصية من اضطرابات نفسية وسلوكية وتخبط عقدي وانحراف في الدين والأخلاق، حتى أن اليهود أنفسهم لا يُخفون هذا الانحراف الديني - خاصة - من خلال تحريفه الواضح للتوراة، وكأنهم يؤكدون معجزة القرآن الكريم في الكشف عن سوء عقيدتهم، وفساد طويتهم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. "وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراءة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس في صفته توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيه قديم جهلهم واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم"(٤٧). وما تطاول بني يهود على الذات الإلهية إلا تعبير عن قوة "الإحساس

المادي عند هؤلاء القوم من الإحساس الروحي، فهم لا يقدّرون إلا ما يرونه، ويلمسون وجوده من أجل هذا التجسيد"(٤٨).

والقرآن الكريم حين يأتي بهذا التصوير إنما يؤكد على أن اليهود قوم لديهم خلل نفسي واضح من خلال الإسقاط النفسي بما لديهم من صفات ذميمة على الغير ونسبتها إليه.. فكان منهم أن تطاولوا على الذات الإلهية ووصفوها بالبخل. والعجيب أن التاريخ لدى شعوب العالم يضرب المثل باليهودي في البخل والشح على النفس والغير؛ والقرآن نصٌ معجز فضح اليهود ورسم صورًا متعددة لتخبطهم الديني والأخلاقي، فهم في تناقض مستمر لا ينتهي، فمرّة يدّعي اليهود بأنهم "أحباء الله، وأولياء الله، وشعبه المختار"، ومرّة أخرى في اتجاه معاكس في تطاول على الله – جلّ شأنه – ووصفه بالبخل والشح، فلماذا هذا التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي؟! والجواب واضح خلال التصوير القرآني لبني يهود؛ فهم يُبدّلون آراءهم وشريعتهم وأخلاقهم بما يتوافق مع رغباتهم ومصالحهم النفعية .. يقول تعالى فيهم: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

ولم تسلم الذات الإلهية في توراتهم من تطاول بني يهود، وتكرارهم لقصة مصارعة يعقوب عليه السلام مع الربّ، وأنه غلب الربّ الإله (يهوه أو إلوهيم)، "فأمسك به يعقوب ولم يتركه حتى قال له الإله: ما اسمك؟ قال: يعقوب، قال: لا يكون اسمك بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل". (سفر التكوين ٣٢: ٢٥-٢٩).

إن هذا النص – المحرّف بأيديهم – ليؤكد لنا تأكيدًا قاطعًا على تخبط اليهود وفساد عقيدتهم، وانحرافهم الخُلقي، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد هذه القصة.. إذا كان يعقوب قادرًا على مصارعة الربّ! والتغلب عليه! فلماذا الحرص على مباركة الربّ له؟! إنه التخبط والشطط الذي أصاب عقيدتهم، وهذا ما أكده التصوير القرآني خلال عرضه للنفسية اليهودية؛ وتطلعاتها المادية على حساب

Scanned with CamScanner

الجانب الديني والروحي .. ويمكن أن نشاهد معًا فيما يلي تلك اللقطات القرآنية عن بني يهود وتخبطهم وانحرافهم الأخلاقي.

أولا: طلبوا من موسى (عليه السلام) أن يصنع لهم إلهًا مثل غيرهم من الأمم التي تعبد الأصنام. ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ثانيا: عبادتهم لعجل مصنوع من حُليّهم، صنعه السامري. ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طـــه: ٨٨].

ثالثا: تطاولهم على الله بقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء، وقتلهم الأنبياء. ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١].

رابعا: جعلوا أحبارهم ورهبانهم آلهة. ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]. ولعل التلمود أكبر شاهد على هذا التخبط العقدي والانحراف الديني والأخلاقي عند بني يهود.

وبإلقاء نظرة سريعة على بعض النصوص الواردة في كتابهم "التلمود" نستطيع أن نشاهد في وضوح شديد مدى تخبطهم العقدي وانحرافهم الأخلاقي، وأنهم لا دين لهم ولا شريعة بما يتعارض مع رغباتهم النفعية، ومن هذه النصوص:

- اعلم أن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء.
- إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمَّارا – التلمود– فليس له إله.
- إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقلها ولا تغييرها ولو بأمر الله.
- إن مخافة الحاخامات هي مخافة الرب(٤٩).

إن المتتبع للنص القرآني في وصفه لبني يهود ليجد نموذجًا فريدًا من التحليل النفسي لجماعة من البشر في أدق تفاصيل حياتهم وأفكارهم ومأكلهم ومشربهم وعقيدتهم وعلاقاتهم بالآخرين، والتناقض في أفعالهم والتحذير المستمر لهم، وختامًا بسوء عاقبتهم.. ولعل سورة المائدة أعظم شاهد – كما أظن – على تتابع الصور

Scanned with CamScanner

المركبة للنفسية اليهودية، وكل ما يتصل بها من تخبط عقدي وانحراف أخلا
قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْ
وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾
[المائدة: ٦٠].

ملامح الصـــورة:

- من لعنه الله وغضب عليه .. ولنا أن نتخيل ما عقاب اللعن، والغضب الإلهي، وكيف يستطيع عبد من عباد الله أن يصل إلى هذه الدرجة من الكفر والعناد؟!
- القردة والخنازير وعبد الطاغوت.. وتصور هذا المشهد المهين لبني يهو حين ينالهم العقاب واللعن، وقد مسخوا على تلك الهيئة.
- شرّ مكانًا وأضلّ سبيلا.. خسران في الدنيا وسوء العاقبة وما ينتظرهم في الآخرة من عذاب مهين.

الارتـــداد التصويري:

من مظاهر الإعجاز التصويري في النص القرآني أنه في كثير من قصصه يأتي لنا بموجز ساطع ومحدد منذ بداية القصة.. ومع هذا الموجز يأخذ الخيال في نسج خيوطه، وتوقع الأحداث التي أدت إلى تلك النهاية المتقدمة، وما ذلك إلا نوع من أنواع التشويق القصصي في النص القرآني، حيث يجعل القارئ مشاركًا في تتبع خيوط الأحدث.. ويصبح دائمًا نشيط الخيال يحاول أن يتوقع الأحداث.. فلماذا كـ اللعن؟ ولماذا غضب عليهم؟ وما سبب هذا المسخ المهين؟ وكلها أسئلة تدور في ذهن القارئ حينما يقرأ هذه النهاية المتقدمة على الأحداث.

ويأتي الجواب بأنهم قوم نفاق وكذب، يعلنون الإيمان، ويخفون الكفر، وتناسوا أن الله مطلع على علانيتهم وسرهم، ويسارعون إلى الإثم والعدوان وإشعال نار الفتنة والحرب بين الناس، ويتعاملون بالربا وقد نهوا عنه، حتى صا

Scanned with CamScanner

اليهود مضربًا للمثل في الربا فقد "ارتبطوا في الوجدان والواقع بالنشاطات التجارية، حتى إن كلمة يهودي أصبحت مرادفة لكلمة تاجر أو مرابي"(٥٠).

إن النفسية اليهودية نفسية معقدة تشابكت خيوطها، وتأصل فيها الغدر والخيانة، وتشبعت باللؤم والمكر والخديعة، وتطلعها الدائم للمال والسلطة، وتعاليها على بني البشر لإحساسها بالدونية في قرار نفسها، وانعزالها في أول الأمر بحجة أنهم شعب الله المختار، وأن البشر عبيد لهم، يتصرفون معهم كيفما يشاءون، حتى صار الصراع أبديًا بينهم وبين بني البشر، فلم يهدأ لهم بال، أو تقر لهم عين، فقلوبهم راجفة، وعيونهم حائرة، يتوقعون الغدر في كل حين لأنهم خونة مخادعون.

لقد أظهرت الصورة القرآنية النفسية اليهودية في تصوير فريد من الدقة والوضوح، وكشفت عن نفسية مريضة "بارانويا" متطلعة متعالية على غيرها، لديها شعور دائم بالأنا والأنانية، وأنها الوحيدة صاحبة الرأي الصواب، وأن غيرها من البشر هم أقل منها، لذلك يحقدون عليها، وبالتالي تحاول حماية نفسها بالمبادرة بالهجوم، والعداء مع شعورها الدائم بالخوف والترقب والحذر، وتلك نفسية بني يهود كما صورها النص القرآني منذ القدم إلى وقتنا الراهن.

Scanned with CamScanner

الخاتمة

لم يهتم القرآن الكريم بقوم اهتمامه ببني يهود، فقد فصّل صفاتهم وأحوالهم وطباعهم، واستخرج المقومات الثابتة للنفسية اليهودية، وبذلك أعطى القرآن الكريم المفاتيح الحقيقية لمعرفتها، فقد عرّى النفسية اليهودية من زيفها وخداعها، وكشف عن حقيقتها، فإذا بها نفسية مريضة شاذة تنطوي على علل وأمراض لا يُرجى منها شفاء.

كشف التصوير القرآني عن التناقض والازدواجية الدينية والأخلاقية في نفسية بني يهود فكانوا يعيشون ازدواجية أخلاقية مريضة، وانفصامًا في السلوك والحياة، فالحرام فيما بين يهود فقط، والأخلاق والفضائل لليهود فقط. فالزنا والربا والسرقة محرمات لا يجوز لليهودي أن يقع فيها بين قومه يهود، ولكنها إن تعلقت بآخرين يجوز لهذا اليهودي أن يُمارسها، بل يتقرب إلى ربه بالقيام بها

وأظهر التصوير القرآني أن حياة اليهود ومعاشهم تحكمه النظرة المادية التي تعود عليهم بالنفع الشخصي، وما يتعارض مع هذا الهدف يصبح عدوًا يجب للجماعة اليهودية – بما أُوتيت من قوة – أن تحاربه وتتمرد عليه، وتقتله في كثير من الحالات، وبعدها تدَّعي التزامها الديني والخُلقي، وتتناسى جرائمها مع أنبيائها وحكمائها ممن دعوا إلى العفة والطهارة! والأمر في النهاية يعود إلى هوى النفس وما يتوافق مع طباعهم وأطماعهم المادية.

وقد أشار السلوك الديني لبني يهود إلى إعلائهم لمصلحتهم المادية التي تتفق مع هواهم النفسي، حتى وإن تعارض ذلك مع تعاليم التوراة ووصايا أنبيائهم، فقد نزل اليهود في كثير من البلدان مع أطماعهم المادية، وهوى النفس في تتبع الثراء حتى وإن كان الثراء من العهر والدعارة!

واستطاع الإعجاز التصويري للقرآن الكريم – بكل دقة – أن يصف اليهود ويكشف عن نفسيتهم المريضة المحبة لسفك الدماء، وإشاعة القلق

والاضطراب بين البشر، ومن ثم تمكن هذا الداء العضال من نفوسهم، فصاروا يتقاتلون ويتباغضون إلى يومنا هذا، وقد تشبعت طويتهم بلون الدم، وحبهم للقسوة والعنف في تعاملاتهم مع غيرهم من بني البشر على مرّ التاريخ، حتى صار القتل والعنف من أهم وسائلهم في تحقيق أهدافهم.

ونالت الصورة القرآنية من هيئة بني يهود ومن نفسيتهم معًا، فقد أظهرت زيف إدعائهم، وألبستهم ثياب السخرية إلى يوم القيامة في عدة صور لهم وهم يتجادلون مع أنبيائهم، ويتطاولون على الذات الإلهية، وهم في صورة الخوف والرعب والفزع والاحتماء بالحصون، وعبادتهم العجل. فهم قوم يدّعون العقلانية والفكر، وقد ظهر هذا الإدعاء الساخر في صفة المجادلة، وكثرة السؤال، وكل ذلك بعد أن ظهرت لهم الآيات البيّنات، وتوالت عليهم نعم الله الباهرات؛ ولكنه الجحود والحماقة والغباء، فقد لازم بني يهود السلوك المريض والعقل الفاسد.

كما أظهرت الصورة القرآنية النفسية اليهودية في تصوير فريد من الدقة والوضوح، وكشفت عن نفسية مريضة "بارانويا" متطلعة متعالية على غيرها، لديها شعور دائم بالأنا والأنانية، تحمل في داخلها كل مشاعر العدوان نحو الآخرين، وهي تُسقط هذه المشاعر عليهم، ولذلك تظل خائفة ومتوجسة منهم مهما قدموا لها من ضمانات الأمن، بل على العكس كلما قدّموا لها ضمانات جديدة تشككت في مراميها، وظنت أنها خدعة جديدة، أو مؤامرة تُحاك ضدّها. وبالتالي تحاول حماية نفسها بالمبادرة بالهجوم، والعداء مع شعورها الدائم بالخوف والترقب والحذر، وتلك نفسية بني يهود كما صوّرها النص القرآني منذ القدم إلى وقتنا الراهن.

والقرآن الكريم حين يصف اليهود بالجبن والخوف والترقب، وتوقع الخطر في كل لحظة؛ إنما يصوّرهم بكل دقة من الداخل والخارج .. في حديثهم وهيئتهم وبيوتهم وقلوبهم، فحديثهم نفاق وكذب وتملق ومتاجرة بالدين والأخلاق، وهيئتهم يرتسم عليها كل ملامح الخوف والترقّب. يتوقّعون الغدر والخيانة في كل لحظة! لماذا؟ لأنهم خونة صنعوا العداء مع كل الشعوب التي نزلوا عليها. وبيوتهم

Scanned with CamScanner

قلاع وحصون عالية إحساسًا ظاهريًا بأنها ستحميهم! وقلوبهم يدب فيها الرعب والفزع

وكشفت الصورة القرآنية عن تلك النظرة المتعالية من بني يهود تجاه البشر لازمتهم منذ القدم، وأفقدتهم الثقة بأنفسهم، وفي شريعتهم وفي حُبّ البشر لهم، لأنهم سبقوا الجميع في الشك والنفاق ونقض العهود، فازدادت الفجوة بينهم وبين غيرهم شيئًا فشيئًا.. وانغلق اليهود على أنفسهم كثيرًا، وانقلبوا يتقاتلون فيما بينهم، وشاعت العداوة والبغضاء كما أخبرنا القرآن الكريم، وتفكك المجتمع اليهودي، فهو شتات من عدة مجتمعات وأجناس ولغات واتجاهات فكرية مختلفة

واستطاع النص القرآني أن يصوّر لنا النفسية اليهودية، وما يموج فيها من متناقضات تخالف شرع الله، وتصطدم أيضًا بقوانين البشر. والقرآن الكريم حين يتحدث عن بني يهود إنما يُحدد لنا الثوابت المتكررة لتلك الشخصية من اضطرابات نفسية وسلوكية وتخبط عقدي وانحراف في الدين والأخلاق، حتى أن اليهود أنفسهم لا يُخفون هذا الانحراف الديني – خاصة – من خلال تحريفهم الواضح للتوراة، وكأنهم يؤكدون معجزة القرآن الكريم في الكشف عن سوء عقيدتهم، وفساد طويتهم.

إن المتتبع للنص القرآني في وصفه لبني يهود ليجد نموذجًا فريدًا من التحليل النفسي لجماعة من البشر في أدق تفاصيل حياتهم وأفكارهم ومأكلهم ومشربهم وعقيدتهم وعلاقاتهم بالآخرين، والتناقض في أفعالهم والتحذير المستمر لهم، وختامًا بسوء عقابتهم.

إن النفسية اليهودية نفسية معقدة تشابكت خيوطها، وتأصل فيها الغدر والخيانة، وتشبعت باللؤم والمكر والخديعة، وتطلعها الدائم للمال والسلطة، وتعاليها على بني البشر لإحساسها بالدونية في قرار نفسها، وانعزالها في أول الأمر بحجة

Scanned with CamScanner

أنهم شعب الله المختار، وأن البشر عبيد لهم، يتصرفون معهم كيفما يشاءون، حتى صار الصراع أبديًا بينهم وبين بني البشر، فلم يهدأ لهم بال، أو تقر لهم عين؛ فقلوبهم راجفة، وعيونهم حائرة، يتوقعون الغدر في كل حين لأنهم خونة مخادعون.

لقد صور القرآن الكريم بني يهود على عدة مستويات نفسية في تعاملهم مع الذات الإلهية، ومع الأنبياء، ومع غير بني يهود من البشر، ومع بني جلدتهم، وأخيرًا مع ذاتهم وطويتهم فكشفت الصورة القرآنية عن صفات ذميمة، وأخلاق دنيئة، وأن لديهم رصيد كبير بين الأمم من سوء الخلق وفساد الطوية، والحقد والأنانية والكبر، والمكر والجمود والجدال، والتضليل والكفر والغدر، والخيانة ونقض العهود والمواثيق، والنفاق والجبن والكذب والقسوة.

وختامًا أتوجه بكل الشكر والتقدير لجامعة طيبة بالمدينة المنورة ممثلة في عمادة البحث العلمي، لدعمها هذا البحث ضمن برنامج دعم البحوث العلمية تحت رقم: ٤٣٣/١٧٦٢ من العام الجامعي ١٤٣٢- ١٤٣٣هـ،فكل الشكر والتقدير.

هذا وبالله التوفيق والسداد .. نعم المولى ونعم النصير

Scanned with CamScanner

هوامش البحث

(1) : انظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ... ٢٠٠٥ م.

- وابن رشيق القيرواني: العمدة ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩١٣ م.
- والجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨ م.
- وحفني شرف: الصورة الفنية بين النظرية والتطبيق، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- وصلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ، لونجمان، مصر، ١٩٩٥ م.
- وحسين عبد القادر: القرآن والصورة البيانية، دار المنار، القاهرة، ١٩٩١ م.

(2) : إسحاق ساكا: معنى التسميات للشعوب السامية، مجلة العربي الكويت، عدد ٩١، ١٩٦٦م، ص ١٥١.

(3) : محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، مصر، ١٩٩٠م، ص ١١.

(4) : ابن منظور: لسان العرب، ج٣ / ٤٣٩.

(5) : الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

(6) : القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، مصر، ١٩٦٢م، ج١ / ٤٣٢.

(7) : انظر مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٥.

(8) : محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل "التاريخ" ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ج... / ٤٦.

(9) : انظر فؤاد حسين: أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٤٢

(10) : عائشة عبد الرحمن: أعداء البشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٨م، ص ١٧٣.

(11) : كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، مصر، ١٩٧٨م، ص ١٩٠.

(12) : صلاح الدين الخالدي: الشخصية اليهودية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ص ١٤٠.

(13) : محمد موسى الغزالي: أثر الوثنية في اليهودية، مصر، ٢٠٠٣م، ص ٥٥١.

(14) : انظر كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٩١.

(15) : الزرعي الدمشقي: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص ١٨٩ بتصرف.

(16) : عبد الحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٢م، ص ٥١ ـ ٥٢.

(17) : كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٦٤.

(18) : محمد جلاء إدريس: صورة اليهودي في التوراة، مكتبة الآداب، مصر، ٢٠٠٤م، ص ٢٥

(19) : محمد عبدالفتاح المهدي: سيكولوجية الصهيونية، البيطاش للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٤٥.

(20) : مصطفى زيور: أضواء على المجتمع الإسرائيلي، جريدة الأهرام المصرية، ١٩٦٨/٨/٨م

(21) : رشاد الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، ع ١٠٢، ١٩٨٦م.

(22) : محمد المهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ١١٨.

(23) : كمال عون: اليهود من كتابهم المقدس، دار الشعب، مصر، ١٩٦٩م، ص ٤٢.

(24) : عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٢م، ص ٩

(25) : محمد جلاء إدريس: صورة الإسرائيلي في التوراة، ص ٣٠.

(26) : محمد عزة دروزة: القرآن واليهود، دمشق، ١٩٤٩م، ص ٢٦.

Scanned with CamScanner

(٢٧) : أحمد أبو شنب: خصائص الفكر الديني اليهودي، مصر، د.ت، ص ١٩٩.

(٢٨) : الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤ / ٢٥٤، وانظر محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، دار المعارف، ٢٠٠٤م، ج١ / ٦٤١.

(٢٩) : إبراهيم علي سالم: النفاق والمنافقون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٧.

(٣٠) : عبد الحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن، ص ٩١ ـ ٩٢.

(٣١) : محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج٣ / ٣٦٦.

(٣٢) : محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج٣ / ٢١١.

(٣٣) : عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، عدد ٦٠، ١٩٨٢م، ص ٥٢.

(٣٤) : انظر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٦ / ٤١٨.

(٣٥) : انظر الرازي: التفسير الكبير، ج١٥ / ٢٩٠.

(٣٦) : محمد مهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ٥٤.

(٣٧) : انظر محمد جلاء إدريس، صورة الإسرائيلي في التوراة، ص ١١٠، وانظر: العهد القديم، سفر قضاة: ٣/٧.

(٣٨) : صلاح الدين الخالدي: الشخصية اليهودية، ص ١١٤.

(٣٩) : سعد الدين صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٦.

(٤٠) : محمد المهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ١١٧.

(٤١) : الرازي: التفسير الكبير، ج٢ / ٧٨، وانظر البقاعي: نظم الدرر، ج١ / ٨٦.

(٤٢) : محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج٣ / ٣٦٣.

(٤٣) : قدري حفني: الإسرائيليون من هم؟ مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٨٢م، ص ١٣٨.

(٤٤) : محمد مهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ٤١.

(٤٥) : سيجمند فرويد: الأنا والهو، ترجمة: محمد نجاتي، دار الشروق، مصر، ١٩٨٢م، ص ٦١.

(٤٦) : انظر المسيري: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٣م، ص ١١ ـ ١٢

(٤٧) : الطبري: جامع البيان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٦ / ٢٩٩.

(٤٨) : كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٦١.

(٤٩) : انظر التلمود البابلي: ج١/١١٧، ومصطفى حلمي: الإسلام والأديان، دار الدعوة، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٥٨.

(٥٠) : عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، ص ١٨.

Scanned with CamScanner

مصادر البحث ومراجعه

(١): القرآن الكريم.

(٢): التـــوراة: ترجمة سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٧م.

(٣): التلمود البابلي: مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٢م، شتريف مجلة

(٤): إسحاق ساكا: معنى التسميات للشعوب السامية. مجلة العربي الكويت، عدد ٩١، ١٩٦٦م.

(٥): أحمد أبو شلب: خصائص الفكر الديني اليهودي، مصر، د.ت.

(٦): ابراهيم علي سالم: النفاق والمنافقون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٧): برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

(٨): الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨م.

(٩): حسين عبد القادر: القرآن والصورة البيانية، دار المنار، القاهرة، ١٩٩١م.

(١٠): حفني شرف: الصورة الفنية بين النظرية والتطبيق، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.

(١١): الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

(١٢): رشاد الشامي: الشخصية اليهودية، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٠٢، ١٩٨٦م.

(١٣): ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م.

(١٤): الزرعي الدمشقي: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.

(١٥): سعد الدين صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا، مصر، ١٩٩٠م.

(١٦): سيجمند فرويد: الأنا والهو، ترجمة: محمد نجاتي، دار الشروق، مصر، ١٩٨٢م.

(١٧): صلاح الدين الخالدي: الشخصية اليهودية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م.

(١٨): صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، لونجمان، مصر، ١٩٩٥م.

(١٩): الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٢٠): عائشة عبد الرحمن: أعداء البشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٨م.

(٢١): عبد الحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٢م.

(٢٢): عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٢٣): عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، عدد ٦٠، ١٩٨٢م.

(٢٤): عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات الصهيونية، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٣م.

(٢٥): عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٢م.

Scanned with CamScanner

(٢٦): فؤاد حسين: أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٩م.

(٢٧): قدري حفني: الإسرائيليون من هم؟ مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٨٢م.

(٢٨): القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، مصر، ١٩٩٢م.

(٢٩): كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، مصر، ١٩٧٨م.

(٣٠): كمال عون: اليهود من كتابهم المقدس، دار الشعب، مصر، ١٩٦٩م.

(٣١): محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م

(٣): محمد جلاء إدريس: صورة اليهودي في التوراة، مكتبة الآداب، مصر، ٢٠٠٤م.

(٣): محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، مصر، ١٩٩٠م.

(٣): محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، دار المعارف، ٢٠٠٤م.

(٣): محمد عزة دروزه: القرآن واليهود، دمشق، ١٩٤٩م.

(٣): محمد المهدي: سيكولوجية الصهيونية، البيطاش للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١م.

(٢): محمد موسى الغزالي: أثر الوثنية في اليهودية، مصر، ٢٠٠٣م.

(١): مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م.

(): مصطفى حلمي: الإسلام والأديان، دار الدعوة، مصر، ١٩٩٠م.

(): مصطفى زيور: أضواء على المجتمع الإسرائيلي، الأهرام المصرية، ١٩٦٨/٨/٨م.

(): ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م.

Scanned with CamScanner

فهـــــرس البحث

التصوير القرآني للنفسية اليهودية

مقدمـــة البحث
صورة التناقض في النفسية اليهودية
صورة هوى النفس والإصرار على المعصية
صورة العنف في مرآة اليهود
الصورة الساخرة للسلوك اليهودي
صورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان
صورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة
صورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي
الخـــاتمة
هوامـــش البحــــث
المصادر والمراجــع
الفهـــرس

Scanned with CamScanner

Quranic imaging of the Jewish psychology (Literary study)

This research tries to reveal features of the Jewish psyche that has stuck with them since ancient times to the present time, and contributed mainly in the production of psychiatric patient, has its identified features, and ambitions known through literary study uses analytical method to monitor the psychological characteristics of the Jews in the light of the Quranic image and texts of the Torah, through detection: the image of contradiction in the Jewish psyche, the image of desires and the insistence to sin, the image of violence in the mirror of the Jews, the image sarcastic of Jewish behavior, the image of enemies making and the search for security, the image of transcendental ego and the loss of confidence, and the image of religious confusion and moral deviation, then come the conclusion for the detection of the most important results, and after the margins of research, and research sources and references.

Scanned with CamScanner